الزراعة في الصين

رأينا في احدى الجرائد العلميَّة رسالة في هذا الموضوع فآثرنا تعريبها عسى ان يجد فيها بعض القراء من ارباب الزراعة ما يرشدهم الى نوال نفع او دفع ضر ويجد فيها غيرهم فكاهةً بمطالعة شيء من اخبار امة من اعظم امم الارض

الزراعة بالغة حد الاتقان في بلاد الصين بسبب اعتناء اهلها الشديد وهم يستغلون من اراضيهم بعد ان استعملوها الوفًا من السنين مقدار ما يستغل غيرهم من الارض البكر وما ذلك الاَّ لمهارتهم في استعمال السماخ وخدمة كل نبات ما يزرعون

ونحو تسعة اعشار الصينيين من اهل الزراعة وهم يسكنون في قرًى مسوَّرة كثيرة الازدحام وحقولهم منبسطة على ضفاف الانهار وفي حضيض الآكام وزرعهم الغالب الارزُّ وقصب السكَّر والبطاطا الحلوة والقطاني والخضر والنبل والسمسم والزنجبيل والتبغ والقمح . واعتمادهم في الطعام على الارز وغلته تكفي احتياج البلاد في سني الخصب وتنقلُ عنها في سني الجدب . والسكَّر اكثرهُ للتصدير من البلاد وهو ينمو بدون اعتناء في الاراضي القليلة الماء ويستغل مرتين في السنة والارز يستغل ثلاثًا في السنة من ارض واحدة فيزرع اولاً في ابريل ويحصد في يوليو ثم يزرع في اوغسطس ويحصد في نوفمبر ثم يزرَع ويحصد قبل الصيف ولكن الغالب ان الموسم الثالث يحتاج من الحماد ما يساوي الغلة

والارض كلها للحكومة والشعب يزرعها ويدفع للحكومة على كل فدان من خمسة عشر غرشًا الى ثلاثين غرشًا في السنة واذا مات رجل قُسمت ارضهُ بين بنيهِ وأُعطي بكرهُ عشر الارض فوق حصتهِ لانهُ مكلف بنفقات المأتم وعبادة الاسلاف . والارض موزعة بين الفلاحين على السواء وقلما يوجد من يملك اكثر من مئتي فدان . ومن يملك عشرة فدادين يُعَدُّ غنيًّا والذي يملك فدانًا واحدًا يملك ما يكفي لمعيشتهِ . واكثر الفلاَّحين لا يملك الواحد منهم الاَّ ربع فدان او اقل

وثمن الفدان من الارض الجدباء من ستة ريالات الى ستين ريالاً ومن الارض الخصبة من ثلثمئة الى ثمانمئة ريال . وثمن الفدان من اراضي الارز لا اقل من سبعمئة ريال

والارض افضل قنية عندهم فلا يبيعونها الاَّ عند الضرورة الشديدة كما اذا طغت عليها الانهار او اصابها قيظ شديد فاضمحلت . وبيع اولادهم اسهل عليهم من بيع اراضيهم

وينفق الفلاح جانباً كبيراً من دخل ارضه في ثمن السماد واكثره من كسب السمسم الذي استُخرج شيرجهُ . وثمن السماد اللازم للفدان من ستة ريالات الى اربعين ريالاً والمتوسط خمسة وعشرون ريالاً . ويستخدمون للسماد كل فضلات المواد النباتيَّة والحيوانات كالنشور والشعور . ويحرقون الهشيم في افران مبنيَّة بالمدَر حتى يتمحص المدر دخانهُ ويصير سماداً . ويخربون الاكواخ المبنيَّة من الطين بعد ان يسكنها الناس زماناً طويلاً ويستخدمونها سماداً بناء على ان جدرانها قد امتصت المتصعدات الحيوانيَّة والنباتيَّة التي يغتذي النبات بها . واعتناؤهم بالمزروعات شديد جداً فيمتنون بكل نبات على حدتهِ ويفلونهُ من الحشرات كما يفلون اولادهم . ويعاقبون بين المزروعات حتى لا يُزرَع صنف واحد سنة بعد سنة في الارض الواحدة

وليس عندهم من المواشي غير الجاموس يستعملونهُ للحرث ويمتنون بتربية البط ليقي المزروعات من الحشرات ولا بدَّ لكل عائلة من خنزير تربيهِ وتطعمهُ قشور الارز لتاكل لحمهُ

وادوات الحراثة عندهم بسيطة وهي محراث ومعول (فاس) ومذراة وطلمبة لري الارض ومناجل وسلال

واذا ضمن احدٌ رضاً فصاحب الارض يدفع الخراج والضامن يدفع ثمن كل ما يلزم للزراعة ويدفع الضمان من الغلة . ويبلغ ضمان الفدان الواحد نحو ثلاثين ريالاً واذا امحلت الارض لم يدفع الضامن للمالك الاَّ نصف غلتها مهما كانت قليلة . واذا جادت فيمكنهُ ايضاً ان يدفع لهُ ثلث الغلة وينفق ثلثها على السماد ويبقى لهُ الثلث بدلاً من تعبهِ . والشخص الواحد لا يمكنهُ ان يزرع الاَّ فداناً واحداً فيكون نصيبهُ منهُ نحو ثلاثين ريالاً فقط . ومتوسط غلة الفدان من الارز نحو ٣٦٠٠ ليبرة

وقد يؤجر الفلاح واجرتهُ في السنة باربعة عشر ريالاً مع طعامهِ ولباسهِ وتبغهِ وحلق شعرهِ . واجرتهُ في اليوم من غرشين الى غرشين ونصف واما في وقت زرع الارز وضمهِ فترتفع الاجرة الى نحو خمسة غروش او اكثر

وطعام الشخص الواحد من الفلاحين يساوي ريالاً في الشهر فاذا كسب خمسة ريالات امكنهُ ان يعتني باربعة اشخاص معهُ

ولباس الفلاحين ساذج وهم يغزلونهُ وينسجونهُ بايديهم ولا ينفق الواحد منهم على لباسهِ ولباس زوجتهِ في السنة اكثر من جنيه . واثاث بيت الفلاح لا يزيد ثمنهُ عن

جنيه ومتوسط ثمن بيتو اربعة جنيهات ومتوسط ثمن بيت الغني مئتا جنيه وثمن فدان الارض التي تبنى فيها البيوت من مئة جنيه الى مئة وخمسين جنيهاً

والظاهر ان بلاد الصين لا تقوم باكثر من اهاليها الحاليين ولذلك يهاجر كثيرون منهم كل سنة ويكثر بينهم قتل الاطفال

والغالب ان عائلة الفلاّح تكون من خمسة اشخاص ابيو وامو وزوجتهِ وولدين . وغلة فدان واحد تكفيهم كلهم فيستغلون منهُ ارزًا وخضرًا كافية لطعامهم وتبنًا وعلفًا للختزير والفراخ التي يربونها . وزوجتهُ تغزل وتحوك ما يلزم لهم من اللباس وابوهُ وامهُ يربيان اولادهُ . وقد ذكر الكاتب الذي اقتطفنا منهُ اخوين يملكان فدانًا واحدًا نصفهُ سقي ونصفهُ بعل استغلاّ من نصفهِ في العام الماضي ما ثمنهُ ٢٧ ريالاً من الارز ومن النصف الآخر ما ثمنهُ ٤٠ ريالاً من قصب السكّر ووضعا في النصف الاول ما ثمنهُ ١٢ ريالاً من السماد وفي النصف الثاني ما ثمنهُ ١٥ ريالاً فيكون ربحهما من الفدان كلهِ ٤٠ ريالاً . واصغر الاخوين عمل كل ما يلزم من اعمال الزراعة والحصاد . وذكر ايضًا ان رجلاً عندهُ فدانان ورثهما من ابيهِ وهما يساويان الف ريال وعائلتهُ عشرة اشخاص هو وزوجتهُ وبناتهُ الاربع وابنهُ وكنتهُ وولداها . وغلة هذين الفدانين تقوم بهم كلهم فهو وابنهُ يخدمان الارض ايام الزرع والحصاد ويحوكان حصرًا في الايام الممطرة . وزوجتهُ وكنتهُ وبناتهُ يغزلنَ وينسجنَ ويربين الخنازير والفراخ . وفي العام الماضي باع هذا الرجل ارزًا بثلاثين ريالاً دفع منها مال الحكومة وهو ثلاثة ريالات ونصف واضاف الباقي الى مالهِ ومقداره مئتا ريال وهو يعطيهِ بالربا ويأخذ رباهُ ٨ في المئة في السنة

ولو جرى الفلاّح المصري مجرى الفلاّح الصيني من الاجتهاد والاقتصاد لقامت اراضي القطر المصري بخمسة وعشرين مليونًا من السكان وعالتهم جميعًا بالرخاء لان مساحتها خمسة ملايين فدان ولكن هيهات ذلك والدين قد انقل كاهل الفلاح وكاهل حكومتهِ والاسراف مستولٍ عليهِ والارض يملك اكثرها نفر قليل فلا يعتني بها الاعتناء الواجب . ولكن ميدان الاصلاح لم يزل واسعًا للمصلحين فالارض واسعة وخيرها كثير والحكومة معتنية بالري اشد الاعتناء ولا يعوز الفلاّح الاّ الاجتهاد والاقتصاد